DOI: fqhj.v1i43.16161/10.36324

مباني فهم النص
عند السيد محمد باقر الصدر قدس سره

الأستاذ علي نصيري / جامعة الاديان والمذاهب

الباحث: علي خضير عواد

الملـخّـص

هنالك اتجاهات مختلفة ففي فهم النصوص الدينية المقدسة، فالبعض يرفض المنهج جملة وتفصيلاً، بينما يؤيد البعض الآخر بكل قوة، وولعل من أن أهم التيارات الجديدة التي تغزو العالم بصورة عامة، والعالم الإسلامي بصورة خاصة في المرحلة الراهنة، التعددية الدينية، وبعض الآراء في تغير الشريعة والأحكام ووالتي ترجع في جوهرها إلى بعض النظريات في فهم النص أمثال الهرمنيوطيقا الفلسفية القائلة بتعدد القراءات ونسبية المعرفة . فالهرمنيوطيقا الفلسفية والتي لها من أهمية بارزة في الواقع المعاصر عند بعض المفكرين المسلمين المعاصرين أمثال نصر حامد أبو زيد كما في نقد الخطاب الديني، ونظرية القبض والبسط لعبد الكريم سروش، والآراء المنطقية عند محمد مجتهد شبستري والقائلين بحتمية اختلاف القراءات للنصوص من شخص إلى آخر ومن عصر إلى عصر آخر.

وان الشهيد محمد باقر الصدر(قدس سره) من العلماء الذين كتبوا في فهم النص وبيان مبانيه والاهتمام به .

الكلمات المفتاحية : النص القرآني، مباني النص، السيد الصدر

Summary

There are different trends in understanding sacred religious texts, some reject the curriculum altogether and in detail, while others support others with full force, and perhaps the most important new currents that invade the world in general, and the Islamic world in particular in the current stage, religious pluralism, and some Opinions about changing Sharia and rulings, which in essence are due to some theories in understanding the text, such as philosophical hermeneutics, which says the multiplicity of readings and the relativity of knowledge.

Philosophical hermeneutics, which has a prominent importance in contemporary reality for some contemporary Muslim thinkers such as Nasr Hamid Abu Zayd, as in the criticism of religious discourse, and the theory of capture and extension of Abd al-Karim Soroush, and the logical opinions of Muhammad Mujtahid Shabestari and those who say that it is imperative to differ in readings of texts from One person to another and from one era to another era.

And the martyr Muhammad Baqir al-Sadr (may his secret be sanctified) is one of the scholars who wrote about understanding the text, explaining its premises, and paying attention to it.

Keywords: the Quranic text, the premises of the text, Mr. Al-Sadr

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد... حفلت المكتبات الاسلامية بالكثير من كتب التفسير لكتاب الله على مرّ العصور، ولا زال أرضا خصبة تغري الدارسين فتأخذ بتلابيبهم، وما برح يتجدد في عطائه، تجدد الليل والنهار، ومع كثرة التفاسير والدراسات للقرآن الكريم يظل بحراً متلاطم الموج، وفضاء رحباً لا يمكن الإحاطة به إلا لمن أراد الله به خيراً، ويبقى للعلماء نصيبهم الأوفر، حيث دورهم الكبير في تناول النص القرآني درساً وتفسيراً، وكشف معانيه ودلالاته.

فكان السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) من الشخصيات العظيمة التي برزت على أكثر من صعيد ومن تلك الأصعدة الفهم العميق للقرآن الكريم من خلال ربط القرآن بالواقع المعاش للإنسان، فالقرآن الكريم جاء لإنتشال الإنسان من الحضيض إلى الرفعة والسمو، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء:٩) وقد أدرك السيد الشهيد يرحمه الله ذلك وأراد للقرآن أن يتجسد في شخصية المسلم ليكون خلقه القرآن كما جاء عن الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان يرحمه الله منصهراً في بوتقة مدرسة القرآن الكريم ويظهر ذلك جلياً من خلال تفسيره الموضوعي للقرآن وبيانه لمباني فهم النص القرآني وهذا ما جاءت عليه هذه الدراسة .

المبحث الأول

نبذة عن حياة السيد محمد باقر الصدر

أسرته وبيئته:

هو محمد باقر بن السيد حيدر بن إسماعيل بن صدر الدين بن صالح بن آل شرف الدين الموسوي العاملي[١]؛ويكنى بابي جعفر؛ اسم ولده الأكبر[٢]، ينتمي محمد باقر إلى أسره تتصل بوشيجة نسب إلى رسول الله محمد (ص)، وبالتحديد إلى الإمام موسى الكاظم (ع)[٣]، وتعرف أسرته بآل الصدر، (من أشهر الأسر العلوية وأعرقها في العلم والفضل والأدب والورع والتقى والصلاح) [٤]، حيث (اتخذت هذه الأسرة العريقة ألقاباً مختلفة باختلاف العصور طيلة ما يزيد على قرنين)[٥].

ولد محمد باقر الصدر في مدينة الكاظمية المقدسة في يوم الأحد المصادف (خمس وعشرون ذي القعدة عام(١٣٥٣)[٦]، المصادف(٢٨ شباط، ١٩٣٥) [٧] أجمعت المصادر على أن ولادة محمد باقر في(الخامس والعشرون من شهر ذي القعدة) [٨] الحرام، وهو من الأيام المباركة[٩] أصبحت أسرة آل الصدر من الأسر العلوية[١٠] والعلمية الشهيرة في العراق[١١] وقد كان موطنها الأول في بغداد وكربلاء، وتعرف يوم ذاك بآل حسين القطعي[١٢] بقي من أفراد هذه العائلة في كربلاء[١٣] وهاجر بعضهم[١٤] إلى جبال عاملة[١٥]. وعرفوا بـ(آل شرف الدين)[١٦]. وكانت لعلماء هذه الأسرة الجليلة مساهمة وآثار علمية في أكثر المعاهد العلمية والمراكز الفقهية التي ظهرت في البلاد الإسلامية [١٧]. فآل الصدر كانت لهم (جذور خلال ألف سنة لهجراتهم العلمية) – ما بين الجزيرة العربية والحجاز لبنان،

إيران وغيرها[١٨]، فالإنسان الرسالي لا حدود لإقامته فأجداد أسرة آل الصدر سعوا لنشر العلم وعطاءاتهم في هذا المجال بلا حدود جغرافية) [١٩] .

كان للسيد صالح (الجد الثالث لمحمد باقر) أربعة أولاد كلهم علماء فضلاء وما يعنينا منهم في دراستنا هو السيد صدر الدين بن السيد صالح، الذي عرف بالذكاء المفرط والنبوغ المبكر، اجمع أكابر العلماء له بملكه الاجتهاد وهو في سن الثالثة عشر[٢٠] ولعل شخصيته الفريدة في هذه الأسرة هي التي صرفت عن ذريته لقب(شرف الدين)[٢١]، ونسب إليه فلقبوا بآل الصدر[٢٢].

كان السيد إسماعيل الصدر(جد محمد باقر) [٢٣] احد أولاد السيد صدر الدين، وكان فقيهاً أصولياً له معلومات واسعة في العلوم العقلية والنقلية[٢٤] اختص بالمجدد الشيرازي[٢٥]، وأصبح من خواص طلابه وأقربهم إليه فقد تبع أستاذه الشيرازي حينما انتقل إلى سامراء وأوكل مهمة التدريس للسيد إسماعيل لانشغال الشيرازي بالمرجعية، [٢٦] ثم انتقلت المرجعية والزعامة الشيعية من بعد وفاة الشيرازي إلى السيد إسماعيل وسلَّم أولاد الشيرازي من أموال وحقوق شرعية إليه، إلا أن السيد إسماعيل كان زاهداً في ذلك، فعزم على ترك سامراء والتوجه إلى النجف ثم إلى كربلاء واستقر في الكاظمية حتى وفاته عام ١٣٣٨[٢٧] لقب بـ(صدر العلماء) حيث كان في مقدمة المراجع الذين أعلنوا الجهاد من كربلاء المقدسة (فتزعم حوزتها) ضد الغزو البريطاني للعراق في تشرين الثاني ١٩١٤ [٢٨].

أنجب إسماعيل الصدر أربعة أولاد كانت حياتهم امتداداً لحياة أبيهم ومنهم (السيد حيدر) والد محمد باقر والذي قال عنه العلامة عبد الحسين شرف الدين : «عرفته طفلاً فكان من ذوي العقول الداخرة والأحلام الراجحة والأذهان الصافية

كان وهو مراهق أو في أوائل بلوغه.. تدور على لسانه مطالب الشيخ الأنصاري»[٢٩]. خَلِفَ (حيدر الصدر) ولدين هما إسماعيل ومحمد باقر وهما من الفضلاء والمشتغلين بطلب العلم في النجف الأشرف ولاسيما الثاني، فقد طبع من آثاره (غاية الفكر من مبحث الاشتغال، فدك في التاريخ) تصدى حيدر الصدر للتدريس والتصنيف وتوفي عام ١٣٥٦ - ١٩٣٧[٣٠].

استشهاده

إنّ يوم استشهاده كان يوماً حاسماً على محبيه جميعاً، انه يوم انتصار عظيم وحادث مؤلم وخسارة فادحة فكان ومازال الأهل يتحدثون عن هذا اليوم وهذا المصاب ولا احد ينساه.

ويقال لقد علم خلال قرائن بانه مقتول لكن بقي بكامل الجدارة والشجاعة والورع ليمارس نشاطه القيادي لترسيخ معالم الفقه الجعفري والأخلاقي ..

حتى أعدم على يد الجلاوزة المجرمين من صدام وعصابته بتاريخ ٨/ نيسان ١٩٨٠م يوم الثلاثاء[٣١].

المبحث الثاني

منهج السيد الصدر في فهم النص

كان السيد الصدر من المهتمين بالنص القرآني وقد تبين ذلك من المباني التي اعتمدها في فهم النص القرآني وكان من أهمها كالآتي :

المبنى الأول: امكان فهم النص :

النص الديني الاسلامي مكون من امرين : القران الكريم وروايات المعصومين (عليهم السلام) اما بالنسبة للروايات فقد اتفق العلماء ومنهم السيد محمد باقر الصدر على وجود المقتضي لفهمها. وما بالنسبة لامكان فهم القران الكريم، فقد ذهب بعض العلماء الاسلام لعدم مكان الاستناد الى الآيات القرآنية لعدد من الاسباب ذكروها، كعدم انعقاد ظهور للآيات القرآنية، أو عدم حجيتها بينما ذهب اخر الى إمكان ذلك .

والسيد الصدر وهو من العلماء الذين قبلوا إمكان الاستناد الى الآيات القرآنية وفهمها، بل واستخراج النظريات منها فمضافاً الى استشهاده بالآيات القرآنية في كتاباته وابحاثه نراه قد استدل على ذلك بعدد من الأدلة[٣٢]، نذكر منها :

روايات التدبر: فالتدبر في القران الكريم فرع فهمه ، كما هو واضح[٣٣] .

هدف القران : يعتقد السيد محمد باقر الصدر من التأمل في أهداف القران الكريم ورسالته، ويفضي الى ضرورة ان يكون هذا الكتاب السماوي ممكن الفهم[٣٤].

اعجاب البلغاء العرب بالقران الكريم فهذا فرع فهمهم للقران الكريم ولو في

الجملة [٣٥] .

روايات العرض على القران الكريم فعرض الروايات على القران الكريم للأخذ بما يوافقه وردّ ميخالفه إمكان فهم القران الكريم[٣٦].

نعم قد يدّعى وجود مانعين في المقام يمنعنا من فهم الروايات بل وبعض الآيات القرآنية : وهما اختصاص الفهم بمن قَصد افهامه، واختصاص الفهم بالمعاصر لزمن صدور النص .

اما المانع الاول: فقد تجاوزه السيد الصدر من خلال استعراض مناشئ الشك بالنسبة لغير المقصود بالافهام في مراد المتكلم . فبعد ان استعرض السيد خمسة مناشئ للشك، ذهب الى ان حجية الظهور بالنسبة لغير السامع من لم يقصد إفهامه متوقفة على ابراز حيثيات كثيرة كشفٍ مبررة عند العقلاء لنفي تلك الاحتمالات الخمسة ولا يكفي مجرد القول بالرجوع الى اصالة عدم القرينة من دون ابراز تلك الحيثيات ؛ وهذه الحيثيات موجودة فعلاً في كل واحد من تلك الاحتمالات الخمسة وقد بين ذلك مفصلاً في بحوثه الأصولية[٣٧] .

واما المانع الثاني فلما كان الهدف هو استكشاف معنى النص في عصر صدر الخطاب، لا في عصر الوصول، حاول الاصوليين التوسل بأصالة عدم النقل للإجابة عن هذا المانع . لكن السيد الصدر طرح "اصاله عدم تغير في اللغة " وأصالة ثبات اللغة بدلا منها ؛ فهي أنسب لان المتغير في اللغة ليس خصوص الظواهر الفردية التي تنقل من معنى الى معنى اخر وحسب، بل قد تتغير ظواهر الجمل التركيبية من باب النقل المخصوص بباب الوضع والظهورات التصورية . ودليل على هذه الأصالة هو بناء العقلاء بناءً عاماً ارتكازياً على اصالة الثبات في اللغة، وان

التغير حالة استثنائية لا يُعتنى باحتمالها . وهذا الارتكاز حصل له نتيجةٌ خاطئةٌ للتجربة ؛ اذ ان كل فرد منهم رابح بحسب تجربته في الفترة القصيرة من الزمن عدم تغير اللغة عادة وكون تغيرها حالة استثنائية، مما أوحى اليه ارتكازاً مفاده ان هذا مقتضى طبيعة اللغة بحسب عمود الزمان الطويل، وهذا تعميم عرف لا منطقي لتجربة عاشها كل فرد من افراد العرف(٣٨) .

وبما ان هذا البناء من قبل العقلاء يشكل خطرا على اغراض الشارع يكون عدم ردعه عنه دليلاً على إمضائه . وفعلية هذه السيرة وخطرها على اغراض الشارع ان كانت متأخرة عن زمن الشارع، فهذا لا يمنع عن لزوم الردع عنها على تقدير عدم رضاه بها، فإن الالتفات الى انه سيكون امراً من هذا القبيل، او على الاقل احتماله، امر طبيعي .

هذا مضافا الى انه قد تحققت هذه السيرة، وتحقق الخطر بالفعل في زمن المعصوم (عليه السلام)، إذ ن المتشرعة كانوا يعملون بظواهر النصوص المأثورة عن المعصومين الاوائل (عليهم السلام)، مع ان الفاصل الزمني بين الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والهادي والعسكري (عليهم السلام) فاصل طويل ، وتلك الفترة الزمنية فترة متطورة من النواحي الاجتماعية والفكرية والمادية، ولم يكن ثمة رادع أو مانع من قبل الائمة (عليهم السلام) وعدم الردع دليل الامضاء .

وليس هذا امضاء لإصالة الثبات في المقدار الثابت في زمن المعصوم من احتمال التطور فقط حتى يقال: ان التطور في اللغة قد اشتد في زماننا بطول المدة، بل هذه السيرة من سنخ سيرة يكون السكوت عنها امضاءً لوجود نكتة فيها ولا يراد بإمضاء النكتة إمضاء خطأ العقلاء في تخيلهم ان المدة الطويلة كالمدة القصيرة في

الثبات النسبي للغة، كي يقال : انه لا يعقل من الشارع إمضاء الخطأ، وانما المراد بإمضائها البناء على اصالة عدم التغيير التي النكتة لعلمهم وإمضاؤها لا يلزم إمضاء مبانيها، فمبانيها وان كانت خاطئة لكن الشارع رأى بحكمته البالغة أن ارجاع الناس الى اصالة عدم التغيير اصلح من ارجاعهم الى رجع آخر فأمضى الأصل.

المبنى الثاني : الظهور الذاتي والظهور الموضوعي

ميز السيد محمد باقر الصدر بين نوعين من انواع الظهور، وهما الظهور الذاتي والظهور الموضوعي(٣٩) .

فالظهور الذاتي هو الظهور الحاصل في ذهن انسان معيّن، والمتأثر بالظروف الشخصية للذهن التي تختلف من فرد الى اخر بحسب أنسه الذهني، فهذه الظروف الخاصة بإنسان ما، والتي لا تشترك فيها مع ابناء نوعه قد توجب في بعض الاحيان علاقة خاصة بمعنى محدد غير المعنى يفهمه ابناء العرف العام من اللفظ. فيحصل عنده ظهور لمعنى من لفظٍ ما، على خلاف الظهور الحاصل عند ابناء العرف .

اما ظهور الموضوعي : فهو ظهور بموجب علاقات اللغة واساليب التعبير العامّ ويسمى هذا الظهور بالظهور الموضوعي بسبب وجود واقع موضوعي محدد يكون مبرراً لي هذا الظهور ؛ وهذا الواقع هو الوضع . كما انها ظهور يسمى بالظهور النوعي، لان ابناء النوع، اي ابناء العرف والمحاورة، يفهمونه؛ فهو ظهور مشترك بينهم، بل مشترك ايضاً بينهم وبين كل من يجري على وفق الاساليب العامة في التعبير.

ويعتقد السيد الصدر ان موضوع الحجية في بحث حجية الظهور هو الظهور الموضوعي، دون الظهور الذاتي .

المبنى الثالث ملاحظة المعصومين (عليهم السلام) على انهم واحد

هذا المبنى مهم جدا في قراءة النص الديني الروائي عند السيد الصدر، وله بعدان:

عصمة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والائمه (عليهم السلام) [٤٠] : وهذا يترتب عليه اثر مهم في فهم الروايات، وهو استحالة وقوع التعارض بين كلماتهم ففي هذه الحالة لابد ان يحمل التعارض على نحو تعارض بدوي، ثم يصار الى حله بإحدى طرق علاج التعارض .

اشتراك الائمه (عليهم السلام) في الهدف : يعتقد السيد الصدر بانه يجب ان ندرس حياه الائمه (عليهم السلام) بنحو مجزء ومستقل وهذا مهم لإنجاز دراسة كاملة وقراءة كلية عنهم (عليهم السلام) فلابد من دراسة حياة كل امام على حده وبنحو متجزء والى اوسع حد ممكن ونلاحظ اهدافه ونشاطاته حتى نتمكن بعد ذلك من دراستهم (عليهم السلام) ككل فنستخلص الدور المشترك عليهم السلام) [٤١] ولا يخفى ضرورة هذا الاتجاه بنظر السيد محمد باقر الصدر لفهم النصوص الدينية وما تحكي عنه بل ولولاه قد نقع باشتباهات وأخطاء في الفهم .

المبنى الرابع القبليات الضرورية لفهم النص :

المراد من القبليات الضرورية هو العلوم والميول التي تحتاج اليها لفهم النص ولن نفرق هنا بين القبليات التي يتوقف عليها الفهم الصحيح وبين القبليات التي يتوقف عليها الفهم الاعمق والاكمل .

ومن خلال مطالعة اثار السيد الصدر يمكن العثور على جمله من هذه القبليات اهمها:

الفهم اللغوي

اطار النص التاريخي والفكري

الارتكاز الاجتماعي

المستوى المعرفي للمفسر

القبلية الاولى الفهم اللغوي : وهو من القبليات الضرورية لفهم النص أي نص كان ففي مثل النص القرآني لابد من الالمام باللغة العربية فالقران نزل بها[٤٢] . والاطلاع على قواعد المحاورة العرفية مندرج ضمن هذه القبلية فهو ضروري ايضاً في مقام فهم[٤٣] .

القبلية الثانية أطار النص التاريخي والفكري : يجب على المفسر ان يفهم النص ضمن الظرف الذي صدر فيه ومع ملاحظه اطاره الخاص فيجب ان لا يخرج النص عن اطار وظرف صدوره ثم يفسره وهذا الاطار للنص قد يكون تاريخياً وقد يكون فكرياً .

الاطار التاريخي للنص : ينفع الاطار التاريخي للنص في فهم الكلمات والعبارات المستخدمة في النص ؛ اذ لابّد من فهمها في ضوء الاطار التاريخي الذي صدرت فيه وعلى اساس القرائن التاريخية الحافة بصدور النص وهذا ما يشير اليه السيد الصدر .

المبنى الخامس : القبليات المضرّة في فهم النص

تقدم الحديث عن القبليات الضرورية في عملية فهم النص، لكن يوجد بعض القابليات المضرة في فهم النص، وهي تلك الطائفة من المعارف والميول التي

تؤثر بنحو سلبي في فهم النص . فيعمد المفسر او القارئ الى اعمال هذا النوع من القبليات وإسقاطها على النص، دون الاعتماد على قرينة أو دليل يبرر له هذه العملية الفهمية.

والمطالع لكلمات السيد الصدر وكتبه ، قد حذر من عدد من هذه القبليات المضرة، اهمها :

اسقاط الافكار المسبقة على النص

اتخاذ موقف مسبق من النص

الأنس بمطلب علمي

القبلية المضرة الاولى : اسقاط الافكار المسبقة على النص

القبلية المضرة الاولى التي اشار اليها السيد الصدر، هي : اسقاط الافكار المسبقة على النص المراد فهمه أو تفسيره . ويمكن التعبير عن القبلية بالتفسير بالرأي ايضا(٤٤) . وقد ابدى السيد الصدر موقفه السلبي تجاه هذا النوع من التفسير، حيث عده من اشنع الاعمال واشار الى انهم مساوق لتحريف الحقائق(٤٥) .

القبلية المضرة الثانية: اتخاذ موقف مسبق من النص

من القبليات السلبية التي حذر منها سيد الصدر ايضا اتخاذ موقف مسبق تجاه النص ؛ إذ يؤثر سلبا على الفهم . فهذا من باب تأثير نفسية المفسر – وهي من القبليات – سلباً على الفهم .ولكي تتضح هذه الفكرة يمثل لنا السيد الصدر بمثالٍ حيث يفرض شخصين يمارسان عمليه دراسة النصوص الدينية واستنباط الأحكام الشرعية منها . فالأول منهما يميل نحو اكتشاف الجوانب الاجتماعية في النص ؛ بينما

ينجذب الثاني نحو الجوانب الفردية للأحكام. وهذا ما يؤثر على فهمهما لهذه النصوص؛ اذ سوف يكشف لكل منهما عن معطيات اكبر في مجال اهتمامه، لكنه سيخفي عنه المعطيات المرتبطة بالجانب النفسي الذي لم يتجه اليه. وبحسب الميولات والاتجاهات النفسية، وقد تتفاقم الازمة من مجرد اخفاء معلومات الى تضليل في فهم النص الشرعي والاستنباط بشكل خاطئ(٤٦).

ويحذر السيد الصدر من هذه القبلية – التي هي تأثير في نفسية المفسر – ويعد عدم الانحياز فضيلة يسمّيها " النزاهة العلمية"(٤٧).

القبلية المضرة الثالثة: الأنس بمطلب علمي.

كما أن من القبليات المضرة التي يمكن ان نستشفها من كلمات السيد الصدر الانس بمطالب علمية ما، بحيث لو ذهبنا نحو النص لنفهمه، فهمناه خطأ في ضوء هذه المطالب لكنها ليست بالقبليات التي لا يمكن التخلص منها بل يمكن ذلك للملتفت الموضوعي (٤٨).

المبنى السادس: الحوار بين المفسّر والنص

تحدث السيد الصدر عن هذه المسألة المنهجية اثناء بحثه في التفسير الموضوعي للقران الكريم وبيان كيفية العمل في هذا التفسير. ويصرّح بأن المفسر لا يبدأ عمله من النص، بل من واقع الحياة، فيركز نظره على موضوع من موضوعات الحياة، ويستوعب ما أثارته تجارب الفكر الانساني وما طرحه التطبيق التاريخي من أسئلة ونقاط فراغ، ثم يأخذ النص القرآني، لا ليتأخذ من نفسه بالنسبة الى النص دور المستمع فحسب، بل يطرح بين يدي النص موضوعاً جاهزاً مشرباً بعدد كبير من الافكار والمواقف البشرية ويبدأ مع النص القرآني حواراً: المفسر يسأل في ضوء

ما حصّله من التجارب البشرية والقران يجيب فيجلس المفسر سائلاً ومستفهماً ومتدبراً ومستنطقاً القران وبالتالي، يلتحم القران مع الواقع والحياة . فتكون عملية التفسير قد بدأت من الواقع وانتهت الى القرآن، لا أنها بدأت من القرآن الكريم وانتهت اليه بحيث تكون عملية منعزلةً عن الواقع ومنفصلةً عن تراث التجربة الإنسانية[٤٩].

ومن هنا يتضح انه يستفاد من الواقع في عمليه فهم النص وتفسيره على مستويين : المستوى الاول : على مستوى اختيار الموضوع المراد معرفة رأي النص فيه .

المستوى الثاني: على مستوى التشبّع بالتجارب البشرية الواقعية، مما يرفع من مستوى أهلية الباحث لفهم النص القرآني . فهنا يظهر مدى العلاقة الوثيقة بين التطبيق الخارجي (وهو التجربة البشرية) وبين النظرية (وهي فهم النص القرآني) . وقد بيّن السيد الصدر أهمية العلاقة بين النظرية والتطبيق ووجود ترابط توثيق بينهما؛ غايه الامر انه طبّقه على العلاقة بين الفقه والاصول[٥٠]، لكن يمكننا أن نأخذ روح الفكرة ونطبّقها هنا على المستوى الثاني المذكور .

الخاتمة

بعد نهاية البحث توصل الباحث الى عدة ثمرات أهمها :

يمكن الاستدلال على قدسية القران الكريم وسماويته من خلال كثرة المناهج المفسرة لنصوصه، حيث لا يوجد كتاب بشري تم تفسيره على أساس دراسته من خلال منهج معين.

امكان فهم النص النص الديني الاسلامي مكون من امرين ، القران الكريم وروايات المعصومين (عليهم السلام) اما بالنسبة للروايات فقد اتفق العلماء ومنهم السيد محمد باقر الصدر على وجود المقتضي لفهمها. وما بالنسبة لامكان فهم القران الكريم، فقد ذهب بعض العلماء الاسلام لعدم مكان الاستناد الى الآيات القرآنية لعدد من الاسباب ذكروها، كعدم انعقاد ظهور للآيات القرآنية، أو عدم حجيتها بينما ذهب اخر الى إمكان ذلك .

تبين أن المبنى الثاني الذي اعتمده السيد الصدر لفهم النص القرآني الظهور الذاتي والظهور الموضوعي

ان المبنى الثالث الذي اعتمده السيد الصدر ملاحظة المعصومين (عليهم السلام) على انهم واحد والمبنى الرابع أهم القبليات الضرورية لفهم النص أما المبنى الخامس والاخير كان يتحدث عن القبليات المضرّة في فهم النص .

* هوامش البحث *

(١) التفاصيل، أحمد عبد الله أبو زيد ومحمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، (بيروت : العارف للمطبوعات، ٢٠٠٧) ج١، ص٤)

(٢) محمد رضا النعماني، سنوات المحنة وأيام الحصار، (قم: مطبعة اسماعليان، ١٩٩٧)، ص٤٢.

(٣) كاظم الحائري، مقدمة مباحث الأصول (تقرير الأبحاث السيد محمد باقر الصدر)، ط٢ (قم: مطبعة شريعت، ١٤٢٦)، ق٢، ج١، ص١٣.

(٤) آغابزرك الطهراني، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، (النجف الأشرف: المطبعة العلمية، ١٩٥٦) ق٢، ج١، ص٤٤٥.

(٥) كاظم الحائري، المصدر نفسه ص١٣.

(٦) عبد الهادي الحاتمي، أئمة البشر لا تموت، (البصرة: دار الكتب، ٢٠٠٥م)، ص٨، "بيام حوزة"، (نشرية شوراي)، قم، بهار، ١٣٧٥، شمارة أول، ص ١٢٧.

(٧) "أنترنيت" : موسوعة الإمام محمد باقر الصدر، ١٨ شباط ٢٠٠٤ . .(www. ALsader.com)

(٨) صائب عبد الحميد، محمد باقر الصدر، تكامل المشروع الفكري الحضاري، (قم: مكتبة الصدر، ٢٠٠٢) ص ١٤ .

(٩)عباس القمي، مفاتيح الجنان(معرب)، (قم: مطبعة انتشارات سيد الشهداء، ١٣٨٢-١٩٦٢)، ص٢٤٨.

(١٠)سلمان هادي طعمه، تراث كربلاء، (النجف الأشرف : مطبعة الآداب، ١٩٦٤) ص ٢٠٤.

(١١)تراجم علماء وبيت الصدر وشرف الدين، (الكاظمية:هيئة التحقيق، ١٤٢٨ – ٢٠٠٧)، ص٧ .

(١٢)ينظر :كاظم الحائري، مقدمة المباحث، ق ٢، ج ١، ص١٣-١٥، ينظر ملحق رقم (٢)، ملحق رقم(٣).

(١٣) صلاح الخرسان، الإمام محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق(١٩٥٨ –١٩٩٢) (بغداد: مطبعة الوسام، ٢٠٠٤)ص١٦.

(١٤)مرتضى مطهري الأصول والفقه، ترجمة حسن الهاشمي، (قم: دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٠)، ص ٦١-٧٨ .

(١٥)"جبل عامل" (مجلة)، لبنان، ٧ محرم، ١٣٢٧-١٥ كانون الأول ١٩١١، العدد ١، ص٣ .

(١٦) محمد الحسيني، الإمام محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ومنهجه، (بيروت: دار المحجة

البيضاء، ١٩٨٩) ص ٣٩، ٣٨.
(١٧)ينظر، المصدر نفسه، ص ٣٧-٣٩-٤٣-٤٥.
(١٨)حسن الصدر، تكملة أمل الأمل، تحقيق احمد الحسيني (بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٦) ص ٥١-١٠٤ .
(١٩) محمد الحسيني، الإمام محمد باقر الصدر حياة حافلة، ص٣٧.
(٢٠)المصدر نفسه، ص٢٥.
(٢١)عبد الحسين شرف الدين، المراجعات، ط ٣، (بيروت: دار المعارف، ٢٠٠٣)، ص٢.
(٢٢) محمد هادي الاميني، معجم رجالات الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، ط ٢ (د.م:د.مط، ١٩٩٢)، ج ٢، ص ٨٠٣.
(٢٣) محمد الحسيني، الإمام محمد باقر الصدر دراسة في سيرته، ص ٢٨ .
(٢٤)مرتضى مطهري، الفقه والأصول، ص ١١٥ .
(٢٥) كاظم الحائري، مقدمة المباحث، ق٢، ج١، ص ١٩
(٢٦) كاظم الحائري، المصدر نفسه، ص ١٨ .
(٢٧) صلاح الخرسان، الإمام محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق، ص ١٦-١٧.
(٢٨)كاظم الحائري، الشهيد الصدر سمو الذات وسمو المواقف(قم: دار البشير، ٢٠٠٦) ص٢٨.
(٢٩) محمد هادي الاميني، ص ٨٠٦ .
(٣٠)ينظر، أحمد عبد الله، المصدر نفسه، ص٧٩- ٨١ .
(٣١) السيد الشهيد محمد باقر الصدر واثره في تاريخ العراق المعاصر، صلاح مهدي الفضلي، ص٢٩٠ .
(٣٢) المدرسة القرآنية، السيد محمد باقر الصدر، ص ٢٥٨ – ٢٦١ .
(٣٣) المصدر نفسه، ص ٢١٦ .
(٣٤) المصدر نفسه، ص ٢٩٧ .
(٣٥) المصدر نفسه، ص ٣١٥ .
(٣٦)بحوث في علم الاصول، الهاشمي، ج٧ / ص ٣٣٣ .
(٣٧) مباحث في علم الاصول، الحائري، ج١/ ص ١٧٨ - ١٨٦ .
(٣٨) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٨٨ -١٩١ .
(٣٩) دروس في علم الاصول، الصدر : ص ٢٠٥-٢٠٦ .
(٤٠) تنوع ادوار ووحدة هدف، الصدر، ص١٤٣ .
(٤١) المصدر نفسه، ص١٤١ .

(٤٢) المدرسة القرآنية، الصدر، ص٣٢٧ .
(٤٣) المصدر نفسه ، ص٣١١- ٣١٢ .
(٤٤) بحوث في علم الاصول، الهاشمي : ج٤ / ص ٢٧٨
(٤٥) المصدر نفسه : ج٤ / ص ٢٧٨
(٤٦) اقتصادنا ، الصدر : ص ٣٩٢ .
(٤٧) المدرسة القرآنية، الصدر : ص ٣٦ .
(٤٨) المصدر نفسه : ص ٣٦ .
(٤٩) المصدر نفسه : ص ٢٩ – ٣٠ .
(٥٠)) دروس في علم الاصول، الصدر : ص ٥٣.

* المصادر والمراجع *

خير ما نبتدأ به القرآن الكريم .
١. أحمد عبد الله أبو زيد ومحمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، (بيروت : العارف للمطبوعات، ٢٠٠٧ .
٢. آغابزرك الطهراني، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، (النجف الأشرف: المطبعة العلمية، ١٩٥٦).
٣. بحوث في علم الأصول، محمود الهاشمي، وهي تقريرات لدرس السيد الشهيد الصدر ، (د .ط)، (د .ت) .
٤. تراجم علماء وبيت الصدر وشرف الدين، (الكاظمية: هيئة التحقيق، ١٤٢٨ – ٢٠٠٧) .
٥. تنوع ادوار ووحدة هدف، الصدر، (د . ط)، (د . ت) .
٦. حسن الصدر، تكملة أمل الأمل، تحقيق احمد الحسيني (بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٦) .
٧. دروس في علم الأصول مع المعالم الجديدة، السيد محمد باقر الصدر، بيروت، دار التعارف، ١٩٨٩ .
٨. سلمان هادي طعمه، تراث كربلاء، (النجف الأشرف : مطبعة الآداب، ١٩٦٤) .
٩. السيد الشهيد محمد باقر الصدر واثره في تاريخ العراق المعاصر، صلاح مهدي الفضلي. محمد باقر الصدر (١٩٨٢) ، المدرسة القرآنية، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، إعداد وتحقيق: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي لإلمام الشهيد الصدر،

ط١، ١٢٠١ ق .
١٠. صائب عبد الحميد، محمد باقر الصدر، تكامل المشروع الفكري الحضاري، (قم: مكتبة الصدر، ٢٠٠٢) .
١١. الصدر، اقتصادنا، (د . ط)، (د . ت) .
١٢. صلاح الخرسان، الإمام محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق(١٩٥٨ –١٩٩٢) (بغداد: مطبعة الوسام، ٢٠٠٤).
١٣. عباس القمي، مفاتيح الجنان(معرب)، (قم: مطبعة انتشارات سيد الشهداء، ١٣٨٢– ١٩٦٢).
١٤. عبد الحسين شرف الدين، المراجعات، ط ٣، (بيروت: دار المعارف، ٢٠٠٣).
١٥. عبد الهادي الحاتمي، أئمة البشر لا تموت، (البصرة: دار الكتب، ٢٠٠٥م)، ص٨، "بيام حوزة"، (نشرية شوراي)، قم، بهار، ١٣٧٥ .
١٦. كاظم الحائري، مباحث الأصول (تقرير الأبحاث السيد محمد باقر الصدر)، ط٢ (قم: مطبعة شريعت، ١٤٢٦).
١٧. كاظم الحائري، الشهيد الصدر سمو الذات وسمو المواقف(قم: دار البشير، ٢٠٠٦.
١٨. مباحث في علم الاصول، الحائري، (د . ط)، (د . ت) .
١٩. محمد الحسيني، الإمام محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ومنهجه، (بيروت : دار المحجة البيضاء، ١٩٨٩) .
٢٠. محمد رضا النعماني، سنوات المحنة وأيام الحصار، (قم: مطبعة اسماعليان، ١٩٩٧).
٢١. محمد هادي الاميني، معجم رجالات الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، ط ٢ (د.م:د.مط، ١٩٩٢).
٢٢. مرتضى مطهري الأصول والفقه، ترجمة حسن الهاشمي، (قم: دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٠).
٢٣. "أنترنيت" : موسوعة الإمام محمد باقر الصدر، ١٨ شباط ٢٠٠٤ .www (ALsader.com).
٢٤. "جبل عامل" (مجلة)، لبنان، ٧ محرم، ١٣٢٧–١٥ كانون الأول ١٩١١، العدد ١ .

❊ ❊ ❊